ديوان

# الحب والخبز



سليمان العشري

الأعمال الكاملة

# الفهرس


| | | |
|---|---|---|
| ١ | مقدمة | ٤ |
| ٢ | من ترانيم الرحيل | ٥ |
| ٣ | اليهما - وائل / وليد | ٦ |
| ٤ | الي الملتقي | ٨ |
| ٥ | من أنت ومن تكوني؟ | ١٣ |
| ٦ | انتهت اللعبة يا ولدي | ١٥ |
| ٧ | نشجب ام نغضب | ٢٠ |
| ٨ | ثنايا الذاكرة | ٢٢ |
| ٩ | غزة | ٢٦ |
| ١٠ | أماه - طفلة الحجارة | ٢٩ |
| ١١ | ماذا افعل ؟ | ٣٢ |
| ١٢ | لاعزاء | ٣٤ |
| ١٣ | عتاب | ٣٦ |
| ١٤ | الحسن | ٣٨ |
| ١٥ | رسالة الى الرئيس | ٤١ |
| ١٦ | ماذا قال العراف؟ | ٤٧ |
| ١٧ | ماذا قال العراف؟ | ٤٩ |
| ١٨ | السيد مات | ٥١ |
| ١٩ | الحب والخبز - مقامات شعرية | ٥٤ |

٢٠ الحب وفن المغازلة ٥٧
٢١ مصر ٦٠
٢٢ ياوطني ٦٢
٢٣ يا ولدى ٦٣
٢٤ متي يجيء ٦٥
٢٥ ليلة العيد ٦٧
٢٦ مولاتي ٧٤
٢٧ لن ارحل ٧٦
٢٨ اليوم السابع ٧٨
٢٩ الرسالة الأولي ٨١
٣٠ الرسالة الثانية ٨٣
٣١ علي الرصيف ٨٥
٣٢ اهات ٩٠
٣٣ آه الرسالة الأخيرة ٩٢
٣٤ في المقهي ٩٥
٣٥ صرخة اباذر الغفاري ٩٩
٣٦ ليلة مع الشيخ جلال الدين ١٠٢
٣٧ مع الشيخ جلال الدين ١٠٥
٣٨ مع الشيخ جلال الدين ١٠٩

# مقدمة

بسم االله الرحمن الرحيم

*الشعراء يتبعهم الغاوون * الم ترى انهم في كل واد يهيمون "

وانهم يقولون مالايفعلون" ـ

صدق االله الغظيم

ـ " لمن نتكلم اليوم والناس شرهون لينال كل واجد منهم متاع جاره

والخطيئة التي تصيب

الأرض لاحد لها

لمن نتكلم اليوم لم يعد احد يذكر الماضي بعد ان اصبح الخير ممقوتا في كل

مكان

لمن نتكلم اليوم فلم نعد نرى الوجوه فكل واجد منا يلقي بوجهه في

الأرض اعراضا عن

اخيه كما سد اذنيه عن الكلمة الطيبة" ـ

امينبوبي -- حكيم مصرى

# من ترانيم الرحيل

يارفيق الدرب لاتحزن علي
جف دمعي لم يعد للحزن دمع
وخبي نجمي في سماء دون غيم
لرحيل شئت هذا ام ابيت
دون خل اوانيس غير مأسوف علي
فغرد كيفما شئت كل صبح كل ليل
وامنح اللحظة نبضا ان بقي في العمر شيء

# اليهما - وائل / وليد

ياعابرا ظهر الطريق صوب الشرق تذكرني
عند الأحبة اذ ساروا مع الليل ركبانا
مازلت صفصافة بوجه الريح يدفعني
نحو الغدير حنين يروم الماء ظمآنا
ضفائر عذرية تلف الساق تجعلني
تحت النجوم خميلة كساها النور الوانا
ياعابرا ظهر الطريق صوب الشرق تذكرني
مازلت محراثا يشق الأرض افنانا
تأتي الشموس علي كتفي فتؤلمني
وبيض الطير في ظلي رفاقا وخلانا
نطوى صحاف الأرض اشواطا وتتبعني
ليطرح الطين بعد الماء خبزا ورمانا
ياعابرا ظهر الطريق صوب الشرق تذكرني
مازلت مرساة لموج البحر ان رام شطآنا
فمنارتي نجمة غراء فوق الرأس تخبرني

ان الأحبة قد شادوا علي البعد اوطانا

تصل السواكن عند الفجر احضنها فتخبرني

ان حجارتي فوق الرمل تبرا ومرجانا

ياعابرا ظهر الطريق صوب الشرق تذكرني

مازلت فوق سنام الأرض بستانا

تعود الطير اذ هلت بشائرهم فتخبرني

ان الحبيب وقد بات للماء ظمآنا

بالدار متسع في القلب متك انشئت خلانا

ياعابرا ظهر الطريق باالله تسألني

هل شيد الموج فوق الرمل بنيانا

# الي الملتقي

الي الملتقي
قالها والدى واختفي
بين دفء العناق وصمت الرؤى
جهرت بصوتي وفي لهفة
متى -؟ متي؟
وكيف السبيل الي الملتقي
فكان الجواب لسعف النخيل
بهمس دفين كرجع الصدى
فأدر كت ان اللقاء قريب
عند الأصيل وفي المنخني
مضيت اسابق عشب الطريق
عند البكور وقبل الضحي
وحين مررت بحقل الشعير
وشيخ تضن عليه الخطي
سألت الجليل وفي لهفة

أألقي السلام عليكم ابي
طويل مهيب ذ و سمرة
وشيبا تخطي سنين الصبا
قال رايت وفي صحوة
طبفا يشق عنان الفضا
القي السلام وفي برهة
نخطي الحقول الي المنحني

مضيت وخلفي تراب المسير
وجمر الظهيرة يشوى الفلا
لعلي اراه بقرب الطريق
عند الغدير ومسرى الهوى
أتيت المكان وفي ظله
غراب يعاند جمر الهوى
يروح وياتي وعندى دني
سألت المحبر في امره
أهذا الطريق الي المنحني ؟
اشار بيذيل الي وجهة

لدرب تلوى بين الربي

مضيت أكابد خطو المسير

وظلا تمدد فوق الحصي

أتيت لجمع وفي ساحة

بارض الطحين وفي المنتدى

سألت الرفاق وفي لهفة

أألقي السلام عليكم ابي

طويل مهيب عاي راسه

شال يزين وجه الفتي

قالوا جميعاوفي صيحة

أتي--أتي

عند البكور وقبل الضحي

القي السلام وفي كفه

غصنا يريح عليه الخطي

اناخ الركاب علي كومة

لجئنا بماء وبعض القرى

نعلل مناعلي موعد

وشدالرحال الي المبتغي

مضيت الآحق شمس الأصيل

فقرب المغيب يزيد الجوى

وخوف تملك قلب الغريب

بين الدروب وفي المنحني

مضيت افتش خص الجريد

وعشب البرارى بغيرهدى

صرخت وصوتي بين النحيب

يلاحق سمعي ابي --ابي

فقدت الطريق ونصح الدليل

فكيف الوصول الي المرتجي ؟

فكان الجواب لصمت النخيل

لهمس تخلل رجع الصدى

قريب - قريب هو الملتقي

فأيقنت اني وظلي الضئيل

وشمس المغيب علي المنحني

نروح ونغدوا بجمر الحنين

بين الفصول وبين الندى

لعلي اصافخ وجه الحبيب

ويهجر قمحي ترس الرحا

مضيت وليلي الطويل

بساق تئن وقلب بكي

# من أنت ومن تكوني؟

كي تنالي من عزتي وشموخي
وتستبيخي في نزوة عفتي
وتلوثين ظنوني
من أنت ومن تكوني ؟

من أنت كي تهدمي قلعتي
وتحطمين صروحي
وتولولين غرابة في غضبة
كي تنالي خضوعي
وتحرفين بذاءة في سيرتي
وتشتهين جروحي
باحة
من أنت ؟
خانك الذكاء مرة فاستريحي

ماكنت اعدو خلف ظلك طفلتي

وماكنتى يوما قيلتي ومصيرى

انت كماأنت في الصباح خطيئتي

وفي المساء ذنوبي

ولقد نفضت من الثياب خطيئتي

ومن اللسان ذنوبي

# انتهت اللعبة يا ولدي

بين النكبة والنكسة درب محفور بالأخطاء
من عهر الأمة والساسةوضمير القاتل والأشلاء
ممدود في خصر الماضي بعجز الحاضر والأنواء
متفوف حول ضمائرنا يرياط الخزى وخبث الداء
عبرته فلول النكسة لمصير تجهله الأحفاد
ولأن اللعبة يصنعها الساسة خلف الأبواب
طرحوا الصلبا ن وجاؤا بالنجمة فوق الأنياب
تنعش جسد الأمة كالسوسة في الأصلاب
ولكي تحكم غزل الكبة وتسارع بالأسلا ب
زرعوا بين النخبة ارتال الخونة والأذناب
صاروا في طرف اللعبة كالخنصر والسباب
نتحرك وفق الرغبة كالدمية نتجمل بالألقاب
باتت نكبتنا مزارا وملاذا للشعراء
نبكي وطنا ننشد املا نصنع وهما للتعساء

ولأن اللعبة يصنعها الساسة للدهماء

جاؤا بالملهم سرا في سرب ذات مساء

نصبوا سامره ليلا كي يهذى خطبا عصماء

فنجيب بهز البطن وهز الردف وحرف االياء

عاش القائد عاش عاش الصاعد للعلياء

يسقط كل دعي كل غبي ينطق حرفا للأعداء

صار الملهم رمزا يقصده الساسة والزعماء

حارب كل معاركه بسيوف الباطل والخطباء

شيد امجادا من ورق وسجونا للشرفاء

صرنا في قلب الأمة جسدا تتوالد فيه الأحقاد

تتوالد في العتمة جرزان تفرح بالأصفاد

جهز خيبتنا فوق الرمل اوارض الواد

سقطت الوية الأمة في كف السفلة والأوغاد

والملهم من خيبتة يدفع عرابا يتلاعب بالأعداد

قال العراب لأمتنا النكسة قدر الأجداد

سقط الملهم وتعرى من زيف الكلمة والأمجاد

ولأن اللعبة يصنعها الساسة خلف الأبواب

جاؤا بمهيب الركن ليكمل هدم المحراب

يتعلم فن اللعبة في حوش للكتّاب

ونشامي البعث تبايعه جلادا للأتراب

لم يحفظ حق الجيرة او نسبا للأصحاب

شيد لحد عروبتنا وينصب ربا للأرباب

طاووس يتباهى بالسفلة والقتلة والأوغاد

انكسرت عروتنا الوثقي ضاعت في الأرجاء

وغراب البين يباهي بخراب الساحة والآجواء

لم يترك شيئا للجوعي غير العجفة والعرجاء

غرقت امتنا في بحر الزيف وتمادت في الاشياء

صرنا ارجوحة طفل يركبها الساسة والدهماء

وذئاب العالم جاءت كي تعبث بالأشلاء

تنبش قبر الموتي تكتب نعيا للأحياء

ولأن اللعبة يصنعها الساسة خلف الأبواب

نصبوا للغافل مصيدة في الشارع والمرآاب

ولكي يحكم خيط اللعبة جمعوا العالم والأذناب

باع السفلة سيدهم وتخفوا بين الادراج
خانوا في الليل عروبتهم خانوا شرف الأنساب
تركوا بغداد لنكبتها تمرغ في الأوحال
عارية الثديين يلاحقها دنس القواد
حافية القدمين بلا امل يعلق بالألباب

اما عن امتنا فغثاء السيل بقعر الواد
والأكلة من قصعتنا سرقوا الخيمة والأوتاد
نبكي غرناطة اذ سقطت وكذلك نبكي بغداد
فملوك طوائفنا فقدوا حد البوصلة والأبعاد
سألوا عرابا يستر عورتهم ويجمل وجه الأسياد
قال العراب لأمته الخيبة قدر الأحفاد
صار الذل شعارا ونشيدا للاءنشاد
انتهت اللعبة ياولدى كي تبدأ خلف الأبواب
تهجر شكل الخيبة لصراع الدبكة والأنساب
فملوك طوائفنا وياعجبي هجروا وطن المحراب
ان تصرخ فالصرخة لاتوحي بالاءطراب
ان تبكي فبكاؤك لايصنع سيفا للأمجاد

ياولدى

ان تعرف فن اللعبة وحدك تمسك بالأسباب

# نشجب ام نغضب

ان هتكوا العرض وداسوا صحن المسجد

ان سرقوا كحل العين وجرس المعبد

وعمامة راسك زاهية تحتضن المشجب

وحجارة نردك لاهثة تفترش الملعب

ماذاتفعل ؟

هل تصرخ ام تشجب ؟

ان سلبوا قطر الشام وباب المندب

ان قتلوا شعب القدس وارض الموعد

ودخان النارجيلة يخفي وجه المشهد

تطلق كركرة تشعل جمر الموقد

ماذا تفعل ؟

هل تصمت ام تغضب ؟

ان لعنوا عروبتنا وداسوا علم الموكب

ان صاغواخيبتنا اورادا يعزفها المذهب

وصفاء الخمرة نمزجها بغناء المطرب

وجمال الهيئة نرفعه في الثوب الأشهب

ماذا تفعل ؟

هل تلعن ام تسخط ؟

ياولدى -- لاتعجب

لانملك نابا او مخلب

لانملك سيفا من شجر الموز او القنب

باتت خيبتنا عارا في المشرق والمغرب

صرنا جثثا يلفظها تراب الكوكب

تشجب اوتغضب

تلعن اوتسخط

الحكمة الاتخرج عارى الكفين من المولد

# ثنايا الذاكرة

يا وطني

البسمة سرقت من شفتي

والضحكة هربت من صدرى

صارت غضبا يحفروجهي

ياوطني

اللقمة خطفت من كفي

والثوب تخلي عن بدني

لايستربطنا او يخفي

كشفت اعينهم عورتنا

الكلمة فسدت في اذني

صارت خرساء في صحفي

الحرة منا في شفتي

يرصدها قواد همجي

يمحو في صلف جرأتها

والأخرى في ثوب غجرى

ترقص في ملهي ليلي
تعرض فخذيها ويانجلي
صارت عنوانا يرصدها
ياوطني
اترحم فيك علي لا امسي
لؤلؤة في تاج الشرق
اغنية تصدح في عرسي

افتش عنك ياوطني في ثنايا الذاكرة
في شهيق الصدور وزفير الأوردة
افتش عنك باوطني في الدروب الضيقة
في صفوف االعاطلين والبطون الجائعة
في كروش المترفين وعرايا الأسبلة
من راى وطني في هتاف الساخطين والنكات الساخرة
في دعاء الصالحين والقلوب الطيبة
من راى وطني في زحام القاهرة
بين اروقة الحسين وضريح السيدة
من راى وطني في الصعيد النائية

بين قرص الشمس ونحيب الساقية

من راى وطني في البحار الجارية

بين مطروح وزفتي وبحيرات المنزلة

ايها العابرون بأرضي في الليالي المعتمة

بين عشق البقاء والدروب المقمرة

لم يزل في القلب نبض كنداء المئذنة

لم يزل للشعب مجد في المسلات الشامخة

لم يزل في الصدر شوق في انتظار الصافرة

اشتاق اليك ياوطني

عظيما فوق اعناق الرجال

تنشد العلياء حصنا

يصنع المجد واحلام المحال

فاتحا للنور دربا

يطرد الجهل واسراب الظلام

اشتاق اليك ياوطني فريدا

في ثريات الزمان

تمنح الأكوان علما

يمزج الحب بالوان الجمال

ياوطني

قد جفاني النوم دهرا

بين اهل وانساب كرام

فهل دام للقلب عشق ؟

ام عاد للشوق الوصال

# غزة

بين المعابر عالقون

خلف المعابر عالقون

عند المعابر عالقون

الطفل والأم والشيخ الكبير

من الخميس الي الخميس

والقادمون من العريش

في حيرة بتساءلون

بين الهواجس والظنون

متي سيؤذن بالدخول

والنازحون الي العريش

في لهفة يتساءلون

متي سيسمح بالعبور

الكل اضناه الترقب والمصير

سجن فريد

من الشوارع والبيوت

حيث الهواتف والمقاهي والحقول

وقوافل العربات والصخب الشديد

لكنهم تركوا الفضاء

كي تمرح الغربان فيه والصقور

سجن فريد

صنعته ايد تلوثها الدماء

من الأسافل واليهود

كي نلفظ الأنفاس في موت بطيء

نحت اجنحة الشهود

من العمالة والخيانة والفجور

لكننا الصبار في عين الخصوم

مثلما الزعتر نحبا في البرارى وفي الحقول

وسواعد اللبلاب واغصان الكروم

نسحق الغربان واسوار السجون

فلقد خلقنا للنضال وللخلود

مفتاح بيتي في يدى

اعطاه جدى لأبي

ولأن طفلي شب قبل الموعد

أعطيته المفتاح ليومي وغدى

يافتيتي

ان حطموا الجدران في غدر حقود

وازاحوا السقف كي يفني الوجود

اغرسوا المفتاح في ارض الصمود

واشعلوا في القلب ثأرا لايموت

فللبيت ساق واوراق وجذور

تخترق الأعماق في صبر دؤب

وبراعم الجدران لاتخشي الفصول

تهزم الأيام وتفترش النجوم

# أماه - طفلة المجارة

اماه

ان رأت عيناك في وجه الصباح حقيبتي

سمراء تغفوا علي ذراع اريكتي

لاتفزعي

فلقد حزمت مع المساء ارادتي

حيث الرفاق جميعهم في صحبني

خلف العزيمة خطوة مع خطوتي

ألم تقصي في المساء حكاية عن خالتي

تلك التي رفعت شعار المجد فوق الجبهة

اماه

ان مالت الشمس الضحوك علي قباب مدينتي

وسمعت اصوات التراشق والصياح بحارتي

حيث الرفاق يقاتلون علي دروب كرامتي

نزعوا رداء القهر بثوب العزة

فاليوم اعراس تزف علي طبول بطولتي

اماه

مازال في المقلاع بعض حجارتي

هي للعدو رسالة وعلي ان انهي رسالتي

جاؤا بارتال الدروع كي تدوس ارادتي

ورصاصهم مطر تساقط في صدور جماعتي

طحنوا العظام بجبنهم ولم تلين شجاعتي

اماه

ان عدت تحملني السواعد عصبة بضفيرتي

لاتصرخي

فلقد بعثت الي السماء شهادتي

لاتسكبي دمعا يؤرق في الخلود مسيرتي

بل كبرى

االله اكبر في علاه ضراعتي وشفاعتي

فكي ازارى واصنعي علما يزين شرفتي

اماه

هي صحوة ألأمل المفدى وانتفاضة امتي

حيث الجهاد فريضة وعلي ان انهي فريضتي

وغدا سيعبرنا الرفاق يسطرون قصيدتي
ولكي اظل علي الطريق منارة مع خالتي
قولي لهم تلك الشهيدة في المساء هي طفلتي

# ماذا افعل ؟

ماذا افعل ؟

كي ادفع عن جسدى سيفك

وحرابك في صدرى وكذلك سهمك

فالعالم سد العينين عن المشهد

صم الأذنين فلايسمع

هل اركع؟ ام اسجد ؟

اتقدم برجائي لكي تشفع ؟

فدروبي مغلقة وجهاتي الأربع

ورفاقي فروا لملاذ اسرع

ماذا افعل ؟

لاشيء بكفي سوى المنجل

وحجارة بيتي مع المخلب

وعدالة حق لايسلب

لن ارفع منديلي الأبيض

كي ترفع عن رأسي سيفك

اوتدفع عن طفلي غضبك

لن اركع

لن اسجد

فعمامة رأسي شامخة

لاتسجد الا في المسجد

# لاعزاء

لاعزاء للرجال

لاعزاء للنساء

العزاء قاصر علي النداء

من الصباح الي المساء

وساعتين في العشاء

سألت من بجانبي من الفقيد ياترى؟

ر د في غرابة نخوة الرجال

بعد ان تراجعت عروبة الفرسان

فلا السيوف اشهرت

ولاالحراب اطلقت

لم يسارعوا لساحة النزال

كي نزود عن حياضنا ونكسر الحصار

تلفع الزعيم كالأميربعباءة الخصيان

مابين خائف وخائن ومدع وجبان

ونحن في سفاهة نطحن الكلام

نمارس الحياة بمنطق الطرشان

سألت من بجانبي

متي يعود للعقول رشدها

قال كيف ؟

وكل دابة تخندقت بجحرها

وكل دودة تحوصلت بكيسها

كعرائس تعلقت بمفصل البنان

وسبحان من له الدوام

# عتاب

أفتش في البيد عن لبني لعلي
اغادر في قربها حيرتي وضياعي
فاغرس اوتادى برمل خبائها
وعلي بساط الوصل يستريح فؤادى
لنروى باللقاء عطش صبابة
ظمئت لها روحي فكان اشتياقي
القت مع الصبح حبل مودة
بعد ان بح صوتي وطال اشتياقي
امسكت في لهف الغريق بطرفه
ليصعد نجمي في رحاب سمائي
قالت وفي صوتها بعض شماتة
ماذا وراءك باذلتي وشقائي
القت بك الريح ضيفا وجيرة
ام طريد الهوى فتروم خبائي
وقد بخلت عليك شعاب ليلي

فلا خبزا حصلت ولا شرابي

بل طيفك الغازى ومن سواه

ادمي الفؤاد بسهمه فزاد اشياقي

قالت كذبت

لقد ضاقت بقربك ام عزة ليتها

افشت من الأسرار ما يشفي جراحي

فليس عندى اذ سألت فتات خبز

تسد به جوعا ويمنعني حيائي

ياقدرى المكتوب وليس لغيره

رقيب علي في توبتي واعتذارى

ماسلا قلبي هواكي عمره

وان شكى جفوة لسؤالي

فدعي الملامة والصدود لعلنا

نجدد في العمر اياما خوالي

قد كفاني من الهجر حزنا وفرقة

ام خاب ظني فلن يطول انتظارى

# الحسن

الحسن في نهديك افقدني الصواب
وحير خطوتي فأحنيت الرقاب
أصاب الفتي الغر فعض بنانه
وأخرس لفظه فمحي الجواب
وطاف بالشيخ الوقور فشده
من بردة الشيب بكسبه االشباب
قباب من المسك يفصل بينها
واد من الطيب يمنحها الشراب
مكور كالبدر تعلوه وشمة
لو مسها الريح اناخ الركاب
يحلق في عليائه كأنف شامخ
فينشر عطره وبزكي الاءهاب
يسابق ظله خطوة ان مسي
وبغفو علي صدره يشد الحجاب
تلاحقه العيون رغم حيائها

فتسرق نظرة ونرجوه الثواب

أقيم علي بابه كل ليلة

لاغفت عيني ولارمت الذهاب

يحاصرني حسنة ولا سواه

يغض الطرف لايبغي العتاب

فمنيت نفسي لو اعيش بقربه

اعانق مسكا وخمرا مذابا

افك هقاله مرة ان خفي

اقيل وشمه وأفني الصعاب

حركت خطوى كي يجاور ظله

فلامس ثوبه برهة فاستراب

فأطلقت كفي كي يداعب وشمه

عض علي فكيه واستل الحراب

صاح ويحك ناتظن بفتنة

هي قبلة للجمال تزين المحراب

اصابتني هزة فانحنيت لساعتي

وحرقت اطرافي فارتضيت العذاب

لملمت خطوى بخزين يلاحقني

مطأطأ الراس لو أصير ترابا

كم يسلب العشق منا فطنة

وكم ضيع الصد احسابا وانساب

لكن عيني لم تفارق حسنه

وكم فارق القلب في العيش اصحابا

فأيقنت اني لامحالة هالك

فليكن موتي علي نهديه ثوابا

وليكن اسمي في صحيفة عشقه

قتيل نهود قد اضاع الشباب

# رسالة الى الرئيس

رسالتي اليك سيدى الرئيس

همسة العتاب عبر موجة الأثير

يبثها اليك من شعبك النبيل

شحاته سيد احمد الضرير

مسكني هناك خلف شارع الغفير

بالأمس كنت اعبر الطريق

بين زحمة الخطي ولفحة الهجير

ممسكا بلفة الطعام وحزمة الجرجير

سمعت صيحة كأنها النفير

قف -- قف هناك

الزم الرصيف

وقفت ومثلي الكثير

سألت في غرابة سيدى الأمين

ماالذى هناك ؟

اجاب في صرامة موكب الرئيس

يمر قبل عتنة المغيب

سألت في ضراعة اليتيم

لو أذنت لي سيدى النقيب

منزلي هناك بأول الزقاق

والشمس لم تزل بصرة السماء

صاح قف --لاتكمل الحديث

- لكن طفلتي تنشد الطعام

وليس في البيت كسرتين من رغيف

والجوع لابرحم الصغير

- صاح قف -و الزم الرصيف

امسكت في فمي احرف الكلام

وغيظي المكتوم قد اخرس اللسان

تذكرت عندها حكمة السجين

الصبر عند شدة البلاء

فالعقل سبة في صحبة الغباء

وقفت ساعتين قد تزيد

بين حيرتي وظلي الكسيح

اقلب الأمور كيف اصنع الخلاص

فمنزلي قريب بأول الزقاق

قلت ادفع الخطي عند غفلة الرقيب

وبين رغبة المقهور وفرحة النجاح

دفعت خطوتي كي تبدا الرحيل

بصحبة الطعام وحزمة الجرجير

احسست قبضة بظهرى النحيل

وصفعتين فوق وجهي الكريم

رأيت بعدها النجوم تملأ الفضاء

والأرض موجة تدور في انحناء

صرخت

وصرختي تسد مخرج الشهيق

سفطت

سقطت فاقد الكلام والشخبر

مكوما فوق رملة الرصيف

يلتف حول جثتي زمرة الرفاق

ودمعتين فوق خدى الحزين

ترسم الهوان وحظي العسير

تثقب النفوس دونما شفاء

وبعد ساعة نهضت

انفض التراب وصفعة الأمين

ادركت عندها حكمة العطاء

ولطفه العظيم في القضاء

لم افقد الطعام وحزمة الجرجير

وقفت ارقب المكان والمصير

استدعي القريب والبعيد

اعدد الأمور كاحرف الهجاء

ايقنت عندها انني اسير

واننا دواب نساق كالحمير

ننشد الخلاص بكثرة الرجاء

ونطلب المزيد بكثرة الدعاء

وسيدى الرئيس مثلنا سجين

سجين عرشه وشهوة الأمير

وحاجب القصوروجيشه الكبير

تماثلت خيوطنا في عقدة اللقاء

الخوف ورهبة المصير

اوشك البلاء علي المغيب

بين ضجة الصياح وصرخة النفير

والف مارد ومارد يجرون كالبعير

تقاطرت حشودهم بلاانتهاء

مر موكب الرئيس

كالرعد خلفه الوميض

فأأطلقوا سراحنا وانفض سامر الرئيس

ليعجر الجراد اسره الطويل

وسبحان من له الدوام

غيرغصة بحلقي المرير

وصفعتين لن تزولا اوتغيب

وان غابت الشمس فلن تغيب

مضيت

مضيت دونما رفيق

سوى القهر وحقدى الدفين

ولفة الطعام وحزمة الجرجير

# ماذا قال العراف؟

سألوا عراف القرية حين التبس الأمر
واختلط الحابل بالنابل والعفة بالعهر
كيف يكون الأفاق نبيا يحمل تابوت العهد ؟
كيف يكون القواد تقيا يرفع ميزان العدل ؟
كيف يكون المقتول هوالقاتل ويقام عليه الحد ؟
قال العراف علي عجل وبيده مسبحة الذكر
ياولدى لاتعجب
هذا زمن سلبوا منه العقل
نزعوا عزريته واضاعوافيه الطهر
ياولدى
من يملك سيف القوة يخطف منك الحق
ولأنك لاتملك وتدا اوفأس
لاتملك بوقاينفخ في تجويف الرأس
وقضاء تجلس فيه البوم وغربان الشؤم
لاتملك قلمايمزج لون التوت بلون الدم

وتخاف علي ثوبك دنس الدنيا وقساد القلب

فالحكمة باولدى

ان توصد بابك -- ان تلتزم الصمت

# ماذا قال العراف؟

أتعرفون من قاتل الذبيحة ؟

قالها العراف في جملة رصينه

بعد ان تزاحمت رؤوسنا حول جثة غريبة

بين ظلمة المكان وليلة مطيرة

قلنا في لهفة من من ؟

قال عابر مر بالجوار من فترة وجيزة

تعثرت خطاه بأول السقيفة

ربما يكون بيننا او هناك في الحانة القريبة

سألنا جميعا وفي لهفة

دلنا عليه دلنا عليه

هز رأسه ثم راح في غفوة عميقة

بينما العيون في دهشة وريبة

فالشك في القلوب جمرة خبيثة

افاق بعد لحظة ثم قال جملة قصيرة

في جثة القتيل دوما تكمن الحقيقة

كيف ؟

كيف نعرف الحقيقة من جثة طريحة ؟

أغلقت في وجوهنا الأبواب والوسيلة

وليس بيننا سواك ياصاحب الطريقة

هز رأسه هزة خفيفة

ثم راح يرفع الحصي عن جثة القتيلة

وقبل ان يبوح بالحقيقة

تسلل الكثير خارج السقيفة

فأسرعت بالفرارخشية وريبة

وكلما رأيت قادما هناك

اطلقت زفرة حزينة

ياولداه

ياولداه

# السيد مات

السيد مات

وبيده حزمة اوراق

أردوه قتيلا في فزع

تركوا جثته فوق الطرقات

لم يطلق حشرجة او صرخة خوف اوشهقات

صنعوا من جسده غربالا منقوشا بالطلقات

كان السيد بطلا يتباهي بالكلمات

يحكي قصصا يروى ملحا يفرط في الضحكات

أخرج من بطن الحوت رجالا في لحظات

شق الفكين وثبت خمسة بوصات

الحقها بشراع يسبح فوق الموجات

ولأن السيد بطل يتباهي بالكلمات

اسقط من فوق الجسر قطارا في حركات

وضع السبابة والبنصربين العجلات

واعاد الخنصروضع العجلات

كان السيد بطلا يتباهي بالكلمات

لم يحمل سيفا لكن تعرفه كل الغزوات

يرفع وتدا يرهب الفا يقتل بالعشرات

من رأس العش الي العوجه تعرفه الملاحات

ولأن السيد بطل لم يقنع بالكلمات

عقد العزم جهارا للصحبة في الساحات

ان يرفع ظلم السلطة عن صدر الأحياء

يخبر سمع الوالي يشكو غلب الفقراء

جاء الموكب عصرا فتتبع سير العربات

كالسهم تخطي الطوق تعدى الحلقة والعقبات

باليمني اوراق واليسرى تسبقها العبرات

لمست كفاه الركب ليدفع بالصفحات

لحقته ذئاب الوالي نهشته في لحظات

السيد مات

لم يسمعه الوالي او يظفر بالنظرات

نسجوا قصته علي عجل

نسجوها في خمسة كلمات

مخبول يحمل مسرجة

يجرى في الطرقات

ماذا لو ظل السيد بطلا يتباهي بالكلمات

نحيل البان والخصر
كحيل العين والرمش
خفيف الظل والخطو
جميل الصوت والوجه
له وشم علي الخد
يميزه عن الخلق
تواعدنا علي امل
يعانق ظله ظلي
مررت به علي عجل
لأشبع رغبة النظر
فأسأله علي حذر
متي نقتات من قبل
فنروى ظمأة الجسد
فقال وبسمة تسرى
علي سمع من البشر

مساء الغد يجمعنا

ضياء النجم والقمر

فنسأله بلا نجل

أيكفي العيش بالحب

واخلاص يؤازره

قليل الملح والخبز

فرد النجم ياأسفي

ينام الحب في قفص

قرير العين في الصدر

فان عزت مطالبه ظيم النفس والشيم

وبح الصوت في الطلب

وضاق الكف بالحيل

يطل الصبح يخبره

غريب الأهل والنسب

وانت اليوم ياعمرى

قليل الماء والحطب

فقلت لها وفي غضب

قليل الماء والحطب

عظيم النفس والشيم

فلا احد يعايرني

ولم اشكو من العوذ

واملك قلب جوهرة

اقدمها علي طبق

لمن يعشق القيم

# الحب وفن المغازلة

حين اعبر الطريق قادما

وفوق رملة الرصيف راحلا

أو في انتظار الحافلة

تراه في حقيبتي دون مفخرة

كتابي الأثير - الحب وفن المغازلة

يقول صاحبي في قراءة المقدمة

الحب واحة لعابرى السبيل

ان اراد ان يزور او يقيم

في الصباح مرة او في ظلال الهاجرة

فان رغبت نشوة المخاطرة

فوق رقعة من الصفيح ساخنة

فعليك بالصبر والمثابرة

فقلوب من نحب امرها عجب

صفاؤها قليل

وخصامها كثير

تجبد في براعة قواعد المراوغة

يقول صاحبي في الصفحة الرابعة

الحب وفق منهجي المرسوم

لقواعدالدخول والوصول

عليك بالحراك والمبادرة

نظرة تبثها لصاحب النصيب

في غفلة من العيون والرقيب

لعلها تخيب اوتصيب

ثم بسمة علي الشفاة خاطفة

فغمزة من الجفون ناعسة

فان اصاب سهمها المريد

وكان في جوابها بسمة من الحبيب

فعليك بالسلام نظرة وبسملة

يقول صاحبي في الصفحة التالية

عليك باختيار اعذب الكلام

فموعد هناك بشاطيء الغرام

حيث تلتقي العيون والقلوب راقصة

ولمسة الكفين تغنيك دائما عن القصائد المطولة

يقول صاحبي في سطوره المشاغبة

ان فشلت في الحب والمغازلة

وفاتك الحبيب وصفرة القاطرة

بكفيك ان تعبش لذة المحاولة

وقبل ان ينتهي الحديث بالختام

يقول صاحبي في حكمة بالغة

من لم يذق طعم الهوى والغرام

كان في الحياة من ذوات الأربعة

# مصر

شاب الزمان بارض مصر وما شابت

وناصبها العداء فما وهنت ولا لانت

صبية كالبدر تزهو في حواضرها

منارات علم وبلأخلاق قد سادت

تكحلت برماد الحسن اعينها

وفي ثياب العرس كانت ومازالت

علق الهوى برجالها زمنا

فتعثرت في خطوها وما خانت

خطابها الكثر جاؤا علي طمع

لكنهم رحلوا عن صدرها عندما شاءت

سمراء في الآفاق تشدوا مآذنها

قي كل ناحية بالذكر قد نادت

تجدد العهد والايمان في مجالسها

فتوقظ الشمس من مخادعها فلا نامت

وتشهد الدنيا انها عادت كما كانت

مصريا قبلة الروح قد جئت اسوانا

ابكي علي اطلالها نيلا وانسانا

وعشقا ضمه صدري

وان طواه الهجر ظلما وبهتانا

وشعبا ضاعت هويته

يبدد المجد في العلياء قطعانا

مغيب الوعي والادراك يرهبه

سيف المعز وعيش القهر ازلالا

يا لائمي في هوى مصر لم يمت املي

مازلت رغم الضيم اعشقها وان جارت

# ياوطني

اظلمت الدنيا ولا أدرى
هل سكتت انفاسى ام تسرى
فالأمل تسحرفي قلبي
ماعاد يرفرف في جنبي
او يسأل عن صبح ممطرنا
الكل تعرى ويأأسفي
ماعادت اردية تسترنا

فضميرى ممسحة وكذلك بدنى
بات الأفاق نبيا في قومي
صار القواد حكيما ياولدى
ماعاد الوطن شعارا يجمعنا
ياوطني

# ياولدى

ياولدى

هرمت اقدامي فانحشرت في صدرى الزفرات

وضباب الرؤية يمنعني فتقوس ظهر الاءدراك

انزلقت حبات العمر و ضاعت في الطرقات

لا املك غير الماضي فقطار اللحظة فات

سرقوا اغنيتي وتخلت عن وترى النغمات

ياولدى

لاأنشد مغفرة او صفحا عما فات

لااطمع في تبرئة من ذنب او هفوات

قد تنعت زمني بالعجزة والكسلة والأموات

وتبالغ في قبحي لاتستر عيبا او هنات

فلأنك تجهل امسي وكذلك قهر الذات

ياولدى عبرت اقدامي الخوف وجسر الرهبة والأشواك

ونزعت القهر بملح الصبر وخبز الصحبة والبسمات

خبأت الآهة في صدرى وتخلت عن شفتي الكلمات

وزرعت بحقلي امنيتي كي تورق ذات شتاء

ياولدى

لم اجلس حول موائدهم

لم اهتف خلف حناجرهم

لم المس قلما واسطر زيف الأمجاد

ومضيت الملم افكارى احجبها عن بصر الأشهاد

# متي يجيء

حزينة شوارع المدينة

حزينة احلامنا الصغيرة

حزينة ضفائر النساء

لن تبل بالندى

او تداعب الرجا

اوتفك في مضاجع المساء

لأن فارس الزمان ما أتي

وعند اول الطريق ما دني

لم يطلق النفير صيحة النداء

فعند هلة الربيع من رحلة الشتاء

وامتلاء سلة الحقول بالنماء

تحط عند واحتي قوافل المدينة

لتنتقي من النساء اجمل النساء

فيحمل السمار هودج الأميرة

وخيمة الزواج وراية القبيلة

بعد ان يفرغ الجميع من مجالس العشاء

بين نقرة الدفوف وصاخب الغناء

لكن فارس الزمان ما أتي

وعند اول االطريق مادني

تسربت من العيون نظرة الرجاء

وحيرة علي الوجوه تدور قي الفضاء

تسأل العراف كي يسأل السماء

متي يجيء ؟

متي يجيء فارس اللقاء ؟

حزينة شوارع المدينة

حزينة احلامنا ةالصغيرة

حزينة ضفائر النساء

# ليلة العيد

خل قديم

واعدته ان نلتقي عند مقهي الخالدين

مع زمرة الخلان من زمن جميل

نجتر ماضينا وما علق من السنين

ونعيش حاضرنا باحلا م الشباب

ومثلما كنا صغارا ليلة العيد الكبير

تمتد سهرتنا وقد فرغ الجميع من العشاء

حتي يؤذن شيخنا للفجر من فوق مئذنة الغريب

لينفض سامرنا ونذهب للصلاة

كيف الحال ؟

بخير والحمد الله

ويشد ايدينا السلام

ومراسم التقبيل يتبعها السؤال

كيف الصحة والعيال ؟

نحمد االله مازلنا علي قيد الحياة

ومن السؤال الي السؤال

فنوصل ما استجد بالذى كان

وتدور فوق رؤوسنا سحب الدخان

من نارجيلة سمراء افسدها الزمان

وسجائر السمار وانفاس المزاج

مع قهقهات الجالسين من الطرائف والنكات

ماذا فعلت مع الصغير ؟

لاشيء فقد سد الطريق

ولقد تعبت من النصيحة والكلام

فلا اذن لديه ولامجيب

وهل تدعه علي هواه ؟

دلني علي طوق النجاة

اعانك االله ويسر هداه

يفعل االله مايشاء

حدث جليل

قالها في لهفة عبد الحكيم

كالرعد في اذن الجميع

فتساءل الجمع ماذا وراءك يازعيم ؟

تزوج خالنا محمود خليل

تزوج خالنا محمود خليل

، ياله من وغد كبير

،بعدان فاته الركب وارتحل القطار

، كم كا ن يلهث في المسير

ويظل يشكو من الزواج ومن الحريم

تزوج بصبية كالبدرفي عمر الزهور

كانت تعلم ابنتيه من خمس شهور

، وزوجنه ام العيال ؟

فارقها الي سكن جديد

من اجل هذا لم يشاركنا الحضور

الله في خلقه شئون

هكذا الدنيا لاتبقي ولاتدوم

قابلته والشمس تأذن بالرحيل

بالحلة الزرقاء والكم القصير

من ياترى هذاالصديق ؟

استاذنا المبجل عبد الكريم

استاذنا عبد الكريم

بقامته المديدة والأنف الطويل

وصوته الصافي الرصين

الم تغيره اوجاع السنين ؟

هو هو كما عرفناه في الماضي القريب

مازال يذكر بعضنا يا امين

والشارع المرصوف وحي الأربعين

هل تذكرون حديثه حين نخطيء او نصيب ؟

مازلت اذكر قوله ولد رقيع

من بلد وضيع

وانت انت من بلدعظيم

جبريل الهمك الصواب

لست من صنف البغال او الحمير

كم اوجعتني عصاته ياسمير

لاسيما المفتولة والشريط

وزراعه الممدوة من بعيد

ترسم االفظ علي لوح البيان

وقواعد الاعراب علي طرف اللسان

كم اغلق الفصل علينا ثم غني

في صوت جميل

ليت زمانه ظل علي الدوام

ماذا عن صفية والعيال ؟

بخير لكنها تشكو السعال

ولقد تعبنا من التردد والسؤال

بين الأشعة والطبيب

ووصفة العطار من الطب البديلف

- شفاؤها الراحة ياعزيز

كيف ؟

وعلي اكتافها حمل ثقيل

ناهيك عن خدمة البيت والبيت كبير

- اعانكما االله وشفاها في الأجل القريب

الحمد الله فعطاؤه دوما عظيم



الليل ادركه الرحيل

وتظل اعيننا تطل علي الطريق

حيث السؤال يدفعه سؤال

من سياتي من جديد

هل سيأتي عبد الجليل

ام خالنا المزواج عبد السميع

والفجر اوشك بالخروج مع الآذان

وقد بئس الرفاق من الرفاق

ودوائر الدخان تسبح في المكان

تعلوا ثم تعلوا مع قهقها ت الجالسين

الليل في النزع الأخير

لينفض سامرنا علي صبح جديد

مع صوت المؤذن من فوق مئذنة الغريب

ويلفنا صمت خزين

ونظرة ثقبت عيون الحاضرين

ماذا عن العيد الجديد

وصحبة الخلان من زمن جميل

ام اللقاء دوما نصيب

# مولاتي

مولاتي ينبوعيني ولساني
والقدح الثالث يغشاني
ودخان يصعد من طبق
لشموع ترقص في كسل
ترسم في البهو ظلالي
العطر يفوح علي مهل
من زهر نام علي زهر
ينزع من نبضي اشجاني
دخلت مولاتي في غنج
بثياب تكشف عن جسد
افقدني النطق واعماني
ابتسمت ودعتني في مرح
لحديث يمزج في قدح
يسكر في الليل بياني
زرعت شفتيها في شفتي

فتعانف ظلانا بلا خجل

مالت وثنت تغشاني

لفراش احرثه باسناني

اطلقت النار علي بدني

وازيد الجمر علي حطبي

احرق في الليلة احزاني

ونعيد النشوة في قبل

نقتات غليها بلا ملل

امحو من عمرى حرماني

مولاتي وعيني ولساني

اسكرني العشق فأنساني

طهرى ومصيرى وايماني

# لن ارحل

عصبوا عيناي بلا خجل فاليمني لا تبصر
نزعوا السبابة من كفي وكذلك فعلوا بالخنصر
تركوا في الحلق لسانا يلهث ظمانا او ينبح
رسموا حد الرؤية وحروف الكلمة والمشهد خرس
ماذا افعل ؟
العفن تسرب في وطني كرماد الأثمد
كحل اعيننا فالسيد افاق اجرب
ولفيف السدنة من حوله فرسان المعبد
صنعوا اسوارا وجدارا وشعارا احمق
ماذا افعل ؟
النخبة في وطني غربان تنعق
الأسود منها ياولدى غربي المولد
والأحمر منها يا اسفي شرقي المذهب
سلبوا عرش مدينتنا بالحنجل والمنجل
ماذا افعل ؟

الساكت منا شيطان اخرس

يسرق لقمته ويجاهر بصلاح الأنفس

والآخرتسمعه كالطبل الأجوف

والسيد من يدفع اكثر

ماذا افعل ؟

البس طرطورا وحذاء من خشب الصندل

اصنع للوجه قناعا من ثوب اسود

ماذا افعل؟

رغم القهر وذل العيش وكأس الحنظل

وطني في صدرى اعشقه فلن اهرب

اضحك في الطرقات ولكني لن ارحل

لن ارحل

# اليوم السابع

هجروا الأسبوع وجاؤا في اليوم السابع
تركوا قداس الجمعة وعظات الأب الكاهن
انطلقوا خلف حناجرهم في جمع حاشد
حملوا الصلبان علي كتف وافترشوا ارض الشارع
عشرات الصبية والفتية ونساء في العقد الرابع
ورجال لحقوا علي عجل بالجمع الزاحف
صوب الميدان مسيرتهم تتقاطع عند الهاتف
الأكثر علما في حضن الجاهل
والأجهر صوتا بتسلق كتف الغاضب
هتفوا في صوت واحد
اليوم يعود الحق الضائع
اليوم يعود الحق الضائع
ولكي يكتمل المشهد حضر الطرف الآخر
تركوا مساجدهم ليصلوا في نهر الشارع
رفعوا بيارقهم وانسابوا كالموج الهادر

خلف حناجرهم ساروا بهتاف غاضب

اكثرهم علما في حضن الجاهل

الأجهر صوتا يتسلق كتف الغاضب

هتفوا في صوت واحد

اليوم يعود الحق الضائع

اليوم يعود الحق الضائع

ولأني امتهن الكلمة بقضول الباحث

لاأترك خبرا او حدثا يهرب من قلمي الراصد

ولأني اخشي علي بدني من خطر داهم

اسرعت بعيدا يسترني جدار كاشف

احمل اوراقي وحافظتي وجهازى الناقل

لأسجل احداث اللحظة لفريقي الناشر

لحظات مرت واختلط الحابل بالنابل

وارتطم صهيل الغاضب بزئير الرافض

اشتبكت ايديهم والارجل في عزم قاتل

موجات تضرب موجات ورؤوس تتناطح

تقذف احجارا جمعتهافي مد صاعد

هربت شمس الساحة وتوارت خلف الحائط
عشرات سقطوا ولاادرى من اى فريق ثائر
فالمشهد عندى كر فر فرجوع ضاغط
انتصف العصر ولم اشهد مهزوما او غالب
لم يحضر شرطيا يفصل بين الجمع الغاضب
فجلست اسجل اخبارى بجهازى الناقل
وامشط شعر القصة خصلات وجدائل
جاءتني علي عجل كرة من حجر غادر
سكنت في راسي فأدمت وجهي الخائف
اعقبه حجر آخر لم يحمل اسم الراسل
حطم ترقوتي فانحبس النفس الصاعد
غامت عيناى كي اسبح في فلك دائر
خارت اقدامي وتخلت عن جسدى النائم
سقطت اوراقي وحافظتي وجهازى الناقل
ولساني يلهث في صوت خافت
من سلب الحق الضائع
من سلب الحق الضائع

# الرسالة الأولى

ايها العابرون بأرضي بين اشواك الفتن
حيث التنابز والتناحرحيث التصارع والجدل
بينما البغضاء تسرى في شرايين الوطن
في صنابير المياه بين زخات المطر
في قلوب الحاقدين بين اجفان المقل
شرغت نقض العهود في نواميس البشر
اصبح الحر طريدا بشتهي حضن الكفن
ايها القادمون بلبل بعد ان طال السهر
وبدى الفجر بعيدا بين صبر او ضجر
جابت الغربان حفلي ترتدى ثوب البشر
غيبت وعي العقول ضللت رؤيا البصر
حاصرت جدران بيتي اغلقت ضوء القمر
انكرت حق الوجود لمن ثار اوغضب
جهزت للبطش جيشا من رقيق اوخدم
فاستباحوا كل عرض احرقواثوب الخجل

خلفهم سارت جموع مثل قطعان البقر

في صهيل اونهيق بين ادراك او خدر

ايها الصامدون بحقلي نحن نجناز الخطر

وسلأحي نبض فكر ويقين في القدر

اثقلت قلبي الظنون في انكسار اوفشل

بعد ان صرنا ضحايا نشتكي طول المحن

نحبس الأحزان سرا ونجاهر بالأمل

اصبح الأمر خيار في بقاء او عدم

# الرسالة الثانية

ايها الصامدون بحقلي لم ازل حر القدم
شامخ الرأس عظيما في سراديب الفتن
حين ضاع الحق منا واختفت كل القيم
واستباح البعض بعضا دون حد او نجل
لم نعد نخشي ضميرا غاب عنا ام حضر
لم نعد نبكي عزيزا ضاع منا او رحل
صرنا شيئا من بقايا في صناديق العفن

ايها العابرون بارضي بعد ان ساد الوهن
هل يصلح الملح اذا تأين او فسد ؟
هل يصلح الكأس اذا الكأس انكسر ؟
هل يصلح الثوب اذا الثوب احترق ؟

يارفاق

كي يعود الملح صلبا في طواحين الحجر

ويعود الكأس كأسا نصطفيه بالقبل

ويعود الثوب حصنا يحتمي فيه البدن

احفروا للحب نهرا يرتوى منه البشر

اجعلوا منه هواء او غناء او شجن

اطعموا منه الصغير في كتاب او قلم

اصنعوا منه شعارا او شراعا او علم

يارفاق الأمس هبا لم يعد يجدى الندم

انما الغربان تسعي فوق احشاء الرمم

ايها الشامتون بجرحي مالجرحي الم

لن تمروا فوق حقلي رغم اهوال المحن

لن تمروا فوق عر ضي فانا حر القدم

# علي الرصيف

النصف بعد الواحدة

عندما نهضت خارجا من حانتي المفضلة

انشد المسير للطريق والمغادرة

بعد ان شربت قهوتي ونارجيلتي الرابعة

رايتها ولم نزل علي الرصيف واقفة

هناك عند موقف الحافلة

تسربت لخاطرى فكرة مباغتة

ماذا لوأقطع الطريق نحوها وانشد المحاولة

لم يكن هناك غيرناوشعلة باهتة

وقفت عندها بحجة مراوغة

سألتهافي بلاهة متي نجيء الحافلة ؟

قالت بزفرة ساخنة

عندما تجيء

قلت نحن وحدنا علي الرصيف

والليل في نصفه الأخير

ربما تعطلت عن المجيء

والنصف بعد الواحدة

صمتت

لبرهنين اوتزيد

لكنني لم اعدم المحاولة

قلت وفي نبرة حالمة

هل نقطع الوقوف بالحديث

فالليل غربة تشتهي الأنيس

بين صحبة وثرثرة

تنهدت دون زفرة ومللة

ادركت عندها بشائر الموافقة

انتظرت من جديد

بلهفة المشتاق والمريد

قالت بنبرة مشجعة

ان كنت تنشد الحديث

لنقطع الوقوف حسبما تريد

فكل مالدى يقبل الفصال والمساومة

هلنظل وحدنا علي الرصيف

- وهل لديك من بديل ؟

نعم فمنزلي قريب

هناك في العطفة المجاورة

- لعله بعيد

لا خطوتين لن تزبد

قالت وبسمة علي الشفاه ماكره

خطوتين لن تزيد

- لن تزيد

فامسكت براحتي في مسكة حانية

وانطلقنا بين ضحكة وصهللة

تراجعت مع الوصول نشوة المغامرة

وانتاب عقلي الرصين وخزة المراجعة

تصيح في جوانحي كصرخة معاتبة

تخليت فجأة عن سمتك الرزين

ودربك المرسوم وعشقك القديم

من اجل نزوة تمر عابرة

وقبل ان اواصل الحديث والمحاسبة

تحررت رفيقتي من قيود ثوبها

لسترة تلامس المؤخرة

ونهدين نافرين لرغبة جامحة

يطلقان في صراحة شهوة مدمرة

اغلقت ما بدات

وشدني ما رأيت

حيث اقبلت بجانبي كقطة مدربة

تجيد في براعة قواعد المناورة

قالت في صراحة مباغتة

اراك كل ليلة تمارس الجلوس والمشاهدة

تقطع المساء والمساء بي فرجة وكركرة

تعيش وحدة مروعة

قلت صادقة

فمنذعامي الأخير اعيش غربة تعاند الرحيل

بعد ان فقدت صحبة الأنيس والجليس

ولم يعد لدى سوى الجلوس والمشاهدة

وانت ؟

قالت اعيش وحدة مغايرة

صديقي الطريق والرصيف وانتظار الجافلة

قلت لها في لحظة فارقة

ماذا لوتصبحين ياعزيزتي ضيفي المقبم

وزائرى الوحيد والأثير

توقفت عن الحديث برهة ثم اكملت

انا ؟

قلت بلي

تساقطت دموعها مع فرحة مباغتة

فبللت خداى بقبلة مغايره

ولم نكمل الحديت والمحاورة

# اهات

آه علي اهلي وقد ضاعت ضمائرهم
وباعوا الطهر اذ كانوا وبالوا في معابدهم
فصار القول بهتانا وزورا في حناجرهم
وبات الجهل اذ ساروا خطيبا في منابرهم
يحار العقل في قومي وقد خانوا مبادئهم

آه علي وطن طواه الحقد ياشادى
فقطع اهله شيعا يخاصم نصفه الثاني
وجرح ظل في قلبي لصيقا لأقدارى
فلا صوتي يخاطبهم ولا دمعا لسلواتي
ولا الصيف اسعدنا ولا الشتاء حماني
آه هجرت بيتى وساقيتي اغلقت دكاني
مع صحبة سارت علي هدى ايماني
لنرسوا عند ناصية وطنا فيه عنواني
وفيه خيمتي زرعت منارات لأقراني

فمن ياتي لناصيتي وعند الفجر يلقاني

لن نبكي علي وطن ونندب حظنا الفاني

ولن نشكو صحبة نسجت

نسجت من خيطنا البالي

فقد جاوزت امنيتي وادرك حجم اخطارى

ان تعصف الريح مااهتز بنياني

احمل رايتي فخرا وانشد بعض اشعارى

فمن يأتي خلف ساريتي بنور الحق يلقاني

# آه الرسالة الأخيرة

تساءلت صغيرتي بلهفة الرجاء

بعد ان تشبثت بسترتي تنشد الخباء

ودمعتين قد تسربت من محاجر البكاء

لماذا ياابي توقفت حناجر الدعاء

وانطلقتم صحبة في النشيد والغناء

صغيرتي

الغناء للرجال هبة لمن لبوا النداء

وللطغاة رسالة ما عاد يرهبنا الفداء

لأشيء للحر غير ارادة لايساومها انحناء

فلا الخوف يرهب عقلنا ولا عشق البقاء

سود الضمائر حشدهم فقدوا الرجولة والحياء

فقدوا الشهامة والبطولة مثلما فقدوا الوفاء

أبي

اني اراهم يا ابي عند المداخل والخيام

مثل غربان المقابر حشدهم مثل البغال

رفعوا البنادق نحونا واسلحة النزال

فرصاصم مطر راح يفترش المكان

وقنابل الغاز تحرق صدرنا وتفقدنا الكلام

النار تأكل خيمتي ويخنقني الدخان

ابي أبي

سقط الرفاق مع الرفاق مثل اسراب الحمام

سكنت جوارحهم سوى بسمة علي وجه النيام

ياطفلتي لا تجزعي

نالوا الشهادة ياابنتي ارتقوا عليا الجنان

النصرفوق رؤوسنا والصبر يفرضه النضال

أبي أبي

دفعوا بأرتال البيادق بين احراش النهار

وخيولهم باتت تطاردنا لقد فقدوا الزمام

زحفوا كأسراب الجراد يقودهم غدر اللئام

صغيرتي

صمت الرصاص بمسمعي الآن يغمرني الصفاء

يمتد بين جوانحي حيث الشهادة واللقاء

وطبول اعراس تدق بين اشرعة الضياء

تدور حول خيامنا خلف اجنحة السماء

غردى انشودتي رددى قسم الفدا

أبي أبي

# في المقهي

جلست في ركن المقهي تتأمل بعض الرواد

فنجان الشاى علي طبق

ترفعه اصابعها في قبل

تهمس في اذنيه الرشفات

وعصاة النارجيلة في يدها

تحضنها في شغف شفتيها

تتصاعد كركرة كألآهات تطلق دخانا في حزم

تتلوى كالافعي في غضب

يتصاعد في كسل حلقات

دخلت سمراء في غنج

يتبعها ظل كألرجل

تتراقص مشيته والأرداف

سحب الكرسي فأجلسها

وتناول مقعده بجانبها

وانغمسا في سيل الهمسات

دق الكفين علي يدها

ولامس عن عمد ركبتها

فامتزجت ضحكتها باللفتات

في الطرف الآخر قربهما

رجل يجلس منفردا

لم تهدأ قدميه للحظات

جاءته عاملة المقهي

تسبقها بسمتها كانثي

وشوش اذنيها فانتبهت

داعب خصلتها فانشغلت

لامس خديها فابتعدت

كي تنهي خدمتها في لحظات

مرت خادمة اخرى

تدفع طاولة ملأى

بصنوف الأشربة والطلبات

وقفت لتجاور منضدة

ضمت رجلين وامراة

انغمسوا في ضحك كالصرخات

ولأني اجلس في طرف المفهي

جلست بجوارى امرأة

تلبس فستانا تحسبه

قفطانا شقت جانبه

ربطته في حزم حلقات

ترفع محمولا في يدها

تسمع رواد الصالة والطرقات

صمتت كركرة النارجيلة

صارت خرساء بلآ حيلة

لفظت مخزون الأنفاس

وضعت سيدتي مبسمها

نهضت كي تصلح زينتها

وتسوى في دلل خصلتها

فتحرك في صدرى الوسواس

نظرت ناحيتي فاكتشفت

اني ارقبها فابتسمت

قالت عينيها واختصرت

لاتضرب اخماسا في اسداس

رفعت خصلتها وانتظرت

دفعت خطوتها واتسعت

كي ترحل بين النظرات

انهيت شرابي علي عجل

وتركت جليسي بلانجل

فالسمكة قي خيطي قد علقت

تسبقني اليها الغمزات

# صرخة ابازر الغفاري

كان الرجل وحيدا

يسعي في الأمصار

يرفع صوت القوة

ويحارب بالكلمة والأشعار

يسمعه الراكع في المسجد

والراعي في سرب للأبقار

خرجت كلماته من يثرب

تتساقط احجارا في الشام

النار النار

بشرهم بعذاب النار

بمكاوى تنقش وجه الجامع والبطران

من عبد الدنيا وعبد الدار

من جمعوا دراهم فضة

من كنزوا ذهب الدينار

من هجروا شعر الخيمة

لقصور الغوطة والبستان

كان الصوت ابا ذر

القادم من يثرب بالأذكار

الزاهد في الدنيا الزاهد في الأحجار

من شجت راسه في الكعبة

ولسانه يصدح بالقرآن

من شهد التوحيد لكفيه

بيعة اسلم وغفار

لكن امية قد فزعت

فصراخه يوقظ سمع النائم والغفلان

يتخطي الغوطة ويسافر للأقطار

فلنخرس تلك الصرخة

فليهجر قطر الشام

حملوا الرجل بعيدا

للربذة حيث الغربان

تؤنس وحشته وتلزمه الكتمان

لم يشهر في الدعوة سيفا

لم يرفع في الصيحة وتدا

بل صوتا يتردد في الأسحار

النار النار بشرهم بعذاب النار

اضحي الصوت غريبا

يجرع في الم مر النسيان

بات الصوت ضعيفا

يرجو عفو الخالق للانسان

صار الصوت نحيبا

لامرأة تبكي الراقد والأسوان

تبحث في الم العاجز

من يحفر قبرا للجثمان

# ليلة مع الشيخ جلال الدين

حين يرحل النهار متعبا من شوارع المدينة
مسهدا ينشد الأمان في النعاس والسكينة
يصعد المساء واعدا بخطوة بطيئة بطيئة
فيشعل الضياء في النجوم والمآذن القريبة
لينهض العشاق بالمسيرفي رحلة جديدة

صوب شيخنا الجليل صاحب المقام والطريفة
عند كرمة النساك في الساحة الكبيرة
حيث يحرق اللبان والبخور في المواقد القديمة
ليصعدالمريد خلفه المريد ويبرق المسيرة
بين نقرة الدفوف والكفوف في دوائر صغيرة
ليهبط الجليل قادما من خلوة الطريقه

ببردة سمراء تلف قامة مديدة

فتنحني الرؤوس والرؤوس لحظة وجيزة

ليدخل الجليل في دوائر المسيرة

فيرفع النقيب كفه بالعصي الغليظة

لتصمت الدفوف والكفوف والنبرة الرتيبة

فيطلق الجليل صيحة عمبقة

وحدوه ---- وحدوه --- وحدوه

نصيح خلفه -لا اله لااله من سواه

يرفع اللسان ذكره وتسجد الجباه

تردد الجبال حمدها لواهب الحياة

صاحب الملكوت وجده باسط يداه

مجدوه ---- مجدوه --- مجدوه

تعلقت بمجده القلوب ننشد النجاة

هو الباطن الذى نحسه ولا نراه

هو الظاهر الذى نسير في حماه

هو الخالق الذى نذوب قي بهاه

سبحوه سبحوه سبحوه

سبحانك اللهم قابل التوب في علا ه

ياشيخنا الجليل قداتت قوافل العصاة

يمرغ التراب وجهها يخضب الشفاة

تبرأت من الذنوب كلها وترتجي رضاه

# مع الشيخ جلال الدين

قال الشيخ جلال الدين
في مجلس علم ذات مساء
من يأتي المجلس قبل الشيخ يمنح بقرة
من يأتي المجلس خلف الشيخ يمنح عنزة
من يأتي المجلس بعدهما يمنح بيضة

ولأني اطمع في سرب للأبقار
كنت الأول قبل الجار
الامس مفعده في الحلقة
كي تحصد كفي عطاء البركة
فالشيخ عطاءمفعم بالأذ كار

ياشيخنا الجليل اليك اسعي
فأنهل من عطائك غيراني
طرقت الباب حتي كل كفي

فجهرت باءسمك حتي بح صوتي

فهل احطأت بابك ام خاب ظني ؟

-- سمعتك يابني واليك اصغي

فقل ما شئت فأنت اليوم عندى

-- ياشيخنا الجليل اليك اشكو

تطاردني المنية كل يوم

وقد ملئت سلالي بالذوب

واخشي ان تشاركني نراب لحدى

فهل لي من نجاة او هروب

يابني

ان المنية سرها عند علا م الغيوب

تخلص يابني من الدنية بالدعاء وبالسجود

وصالح النفس بالأخلاق تهجرها العيوب

هو الرحمن قي الدنيا وغفار الذوب

ورحيم عند بعثك لاتخشي ا لقدوم

ياشيخنا

احمل يومي علي كتفي

سعيا خلف ارزاقي

اشيد في صبا عمرى

قصورا من حلمي العاجي

علي موج راح يحملني

فلا ارسو بشطآن

فأجمع حبل ساريتي

واشكو ظلم اقدارى

فتأتي الريح تدفعني

لأرض فاتها الباني

فتسلب كل امتعتي

لأحيا بين احزاني

يابني

سؤالك عندى الآتي

تطرق الأبواب بكل عزم

فلايأتي من الغيب المجيب

فضاقت بك الدنيا بما رحبت

فلا حظا لديك ولا نصيب

ياولدى

هي الدنيا نعاتبها علي امر

فاءن اعطت فرحناوكان منا السعيد

وان بخلت حزتا وكان منا النحيب

ياولدي

ان صفي المسعي ولم يصادفه القبول

فعند االله مدخرويوم الفصل تبيان وجود

فاجمل متاعك عازما صدق الشعور

ان للصبرجزاء وان تأخر في الوصول

# مع الشيخ جلال الدين

هل عرفت الحب مثلي ذات مرة

ام جفاك العشق يوما فشكوت للفجر امره

قال وبسمة بالثغر تملأ وجهه

يافتيتي

الحب نعمة من الاله لكل قلب ونعمة

وبلسم الشفاء فكيف يدرك الوجدان فضله

قد طعمنا بالأمس خبزه

وغاب عنا اليوم شره

باشيخنا

كيف باالله شره ؟

-- ان احب المرء نغسه

مثل طاووس بتباهي بثوبه

او عظيم تضرب الخيلاء ظله

صار بين الناس مسخا افسد الشيطان قلبه

صار بين الروض شوكا يدمي الأزهار خطوه

الحب يافتيتي لذة الحياة وانسه

فيه السماحة والرضي وان ضنت الأقدار برزقه

من لم يذقه فقد هوى بكالبعير يأكل عشبه

مولاى جلال الدين

يشغلني سؤال منذ سنين

هل الاءله محب ام محبوب ؟

ياولدى

هو االله المحب لعبده

قبل الوجود وبعده

فحبه فضل وغفران وجود

الفضل منه عطاء لايحده

عاص لأمراو في الحباة كذوب

وغفار لايضن بعفوه

لمن اتاه فكفه ممدود

والجود قبل الوجود معلق

بين السماء وفي التراب كنوز

ومحبوب اذا سعيت لبابه

فعشقه ذكروتسبيح وخضوع

ذكر لآيات تقربنا لحوضه

وتسبيح في يسرة وكروب

وخضوع في مقامه عزة

فنبرأ من خطايانا والذنوب

يافتيتي

ان الهوى عشق وكل عاشق له محبوب